أصداء

استحقاقات نهاية الشوط

□ بين "القوائم الإيمانية !" ومناورات الحكومة التي لن تنتهي، ومَكَنَة دعاية التسقيط التي تبنتها تيارات، وصحف، وأجهزة، ضد عدد من المترشحين الوطنيين الذين لم تتلوث نواياهم بالتواطؤ أو أيديهم بالسرقات، والممارسات اللاأخلاقية التي تبنتها بعض الجمعيات من خلال خفافيشها للإشراف على ملف "التخريب": تخريب الإعلانات والملصقات، وحرق الخيم والمقار الانتخابية، علاوة على بعض الرسائل النصيّة التي ستكون بمثابة تمهيد ضروري لأوضاع خطيرة وحرجة ستمر بها المملكة – ما لم يتم تداركها ووضع حد لها – يضاف الى ذلك بعض البرامج الانتخابية التي تحلّق في عالم لا علاقة له بهذه الجزيرة، وكأنها تنطلق من أرضية ممهدة، وممارسة معافاة من نواقصها وأحيانا مصادراتها، وأحيانا أخرى التفافها وقفزها على القانون... كل ذلك يبعث في النفس أسى لا يمكن اخفاؤه أو التغاضي عنه، أو حتى توهم أنه ممارسة تتطلبها حمى تجتاح الجميع، أو ربما أمل يراد له أن يؤصّل ويؤكّد بعد الإخفاقات والفشل الذريع الذي منيت به 4 سنوات لم ترق حتى لمستوى السبع العجاف زمن نبي الله يوسف (ع).

عوّل كثيرون على منح الانتخابات الحالية زخماً حقيقياً سيترك نتائجه حين يبدأ الفصل التشريعي، على رغم تحفظ تيار – وإن كان غير عريض – على مشاركة الجمعيات المقاطعة في العملية الانتخابية – وهو تحفظ ذو وجهين: وجه المناصرين للجمعيات المقاطعة سابقاً، ووجه بعض أجنحة السلطة والمحسوبين عليها، وهو تحفظ تظل مآلاته في نهاية المطاف إلى: لا نتيجة، و"اللي مو عاجبه" يشرب من جميع البحار التي جاء منها المتجنسون عنوة، لزوم خلق توازنات ارتأتها الحكومة مصيرية وضرورية، وإن مات المواطن همّاً وكمداً.

ضمن هكذا صورة... وضمن هكذا واقع، تظن أنه متحرك في تعاطيه مع الممارسة، وتجيير جوانب منها لصالح ما يراد تحقيقه من نتائج وإن جاءت على حساب النسيج والوحدة الوطنية، ويقظة العقلاء بتدارك ما يحاك ويدبّر هنا وهناك، فإن واقع الأمر يشي بخلاف ذلك، ويؤشّر إلى حال من التراجع في الوعي الذي من المفترض به أن يتراكم مع مرور الأيام والسنوات، وهو اللازمة التي كثيراً ما يلجأ اليها أنصاف المنظرين وأرباعهم من الذين يرون في هذه الممارسة "أم البدع" ساعة يطل الحديث برأسه عن هكذا حق، في محاولة لتأبيد حال الوصاية، وفرملة حال التراكم الذي من المفترض به أن يفيض في فترة من الفترات، وخصوصاً إذا ما ارتبط بواحد من الثوابت في الحقوق: الخيار، وما يترتب على ذلك الخيار من إدارته لدفة مصائر ووعي وإنجاز وحتى إخفاق وفشل وأحياناً انتحار، وليس بالضرورة أن يكون انتحاراً في جانبه المادي المتعارف عليه.

أكثر ما يبعث على القلق والخوف، هو نمط من الممارسة لم يكن مفاجئاً – على الأقل ضمن محيطنا العربي والإسلامي – ولكنه هذه المرة صارخ في مباشرته واستقوائه ومصادرته وتصنيفاته وفرزه وحتى إقصائه... إقصائه لرفاق درب ومرحلة ومواجهات مرت بها البلاد، وحين استوى كل على عرش شارعه وجمهوره، تطلع علينا أصوات تختزل الإنجاز – كل الإنجاز – وما تحقق في حدودها وتوجهاتها والمنتمين إليها، ناهيك عن الوصاية المباشرة والفاقعة في حال الإملاء وأحيانا التهديد والوعيد والتسقيط والتخوين لأفراد لا مشكلة لديهم مع تلك الأصوات والجهات سوى أنهم ارتأوا العمل بعيداً عن سقف المؤسسة التي لا شك تحد من أفق الخيار والرؤية، من دون أن تبيّت نية للمواجهة مع أي كان، لتجد نفسها في نهاية المطاف إما عرضة للضغوط فتؤثر السلامة طالما أنها تتحرك ضمن محيط وفضاء واحد لا يمكن التواؤم معه في ظل حصار آني سيعقبه حصار أشد قسوة ربما يظل مؤبّداً، وإما الذهاب إلى نهاية الشوط الذي وإن حققت فيه نجاحاً فإنه سيتطلب ضرائب فادحة قد لا تقوى مع مرور الوقت على الالتزام باستحقاقاتها.

جعفر الجمري

jaffar.aljamri@alwsatnews.com

الدرهم المُدَّخَر مَكسُوبٌ مرتين

محمد عبدالله محمد

كاتب بحريني

mohd.abdulla@alwsatnews.com

□ قد لا يبدو المشهد اللبناني اليوم بالديناميكية ذاتها التي كان عليها قبل ثلاثة أشهر عندما كانت «إسرائيل» تقوم بممارسة «زيرها» العدواني عليه بشكل نزق، إلاّ أن هذا المشهد يبقى المُحدد العملي لمستقبل لبنان إذا ما قرّرنا بأن الحروب تُشن لتحقيق أهداف سياسية.

وإذا كان من بين تلك الأهداف الأساسية للعدوان على بلاد الرز هو «تحجيم الدور الإيراني» فيه خصوصا، وفي المنطقة عموماً، مثلما صرّح بذلك أحد مُرافقي وزير الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس عندما زارت الشرق الأوسط في أتون ذلك العدوان، فإن الأمر يُصبح أكثر أهمية بالنسبة للمراقبين لمعرفة ما إذا كان الأميركيون قد نجحوا في مسعاهم أم لا؟ وإذا كان هدف إزاحة النفوذ الإيراني من لبنان هو جزء من سياسة أكبر تشمل المنطقة برمتها وخصوصا في الأجزاء المضطربة من الهلال الخصيب فإن الحديث قد يكون أشمل أيضاً عند قراءة المشهد عن بُعد.

منذ احتلال الكويت في أغسطس / آب 1990 من قِبل نظام صدام حسين المخلوع والحوادث تتشكّل لصالح طهران التي كانت محصورة بين متاريس عداء مُستحكم من عراق بعثي شوفيني وآخر إسلامي جامد مُجيَّر لصالح احترابات طائفية عمياء. ومع اهتراء تلك الموانع وزوالها أصبحت طهران أكثر قدرة على التحرك والانتقال من موقع الدفاع إلى الهجوم، وبالتالي فقد استطاعت أن تقيم سياجاً لأمنها القومي من خلال خلق عوامل إعاقة للمشروعات الأميركية في المنطقة والقضاء على أي حلم أميركي بتغيير نظامها السياسي. وهي المعادلة ذاتها التي يُقرّرها بابي بوزان الذي يعتقد بأن البُنية الأمنية الإقليمية للشرق الأوسط تقوم على نحو يجعل إضعاف أو حذف منافس يُؤدي إلى تقوية وتدعيم المنافس الآخر، وهو ما ينطبق على الحالة الإيرانية بشكل كبير.

في المرحلة التي تلت الحوار النقدي بين أوروبا والجمهورية الإسلامية الإيرانية في العام 1993 وتصدّع نظرية مارتن إنديك في الاحتواء المُزدوج، أصبحت الأخيرة تمتلك القدرة على مخاطبة ملفات أكثر اتساعاً من ذي قبل، والدخول في مساومات ومفاوضات أجّلت الكثير من التدابير والإجراءات التي قد تُتخذ ضدها، كما أنها أبدت اهتماماً بسياسة «المجال القريب» كمدخل للتحكم والسيطرة على أوراق المنطقة الأكثر ربحاً والتي قد توفّر لها مُتسعاً أكبر للمناورات السياسية، فاقتربت أكثر من آسيا الوسطى ومن جنوب العراق وأفغانستان والهند. أضف إلى ذلك فإن الهدوء الأمني والعسكري على الحدود المشتركة بينها وبين جوارها قد أفضى لأن يكون دولاب الحركة بالنسبة لها هو موقعها الجيوسياسي كمُكوّن استقرار في منطقة مضطربة، وأرضاً ضامنة لمشاريع اقتصادية سواء من ناحية توطين تلك المشروعات أو لعب دور الوسيط أو الرابط فيها بين أطراف أخرى تُباعدها الجغرافيا، وبالتالي فهي (أي إيران) غير معنية دائماً بطرح مبادرات إقليمية ودولية بقدر ما يهمها اتباع سياسة التوازن المطلوب بين تقاطيع المعادلة القائمة، وهو ما يُمكن ملاحظته في الملف العراقي بين الوقوف إلى جانب الحكومة العراقية والقدرة على مناكفة المُحتل بالتحالف مع قوى سنية وشيعية لها موقف مغاير من الوجود الأميركي؛ وفي لبنان الوقوف إلى جانب حزب الله مع إمكانية إعطاء وجهة نظر بشأن القضية بُرمّتها والحفاظ على مسطرة المصالح القائمة مع جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

وعلى رغم أن الأزمة اللبنانية الأخيرة لا يُمكن فصلها أبداً عن الجزء الرئيس من الصورة، وهي أن الرابط بين حزب الله وعلاقاته مع الإيرانيين قد أعاد إنتاج الموقف العربي من الجمهورية الإسلامية بشكل أكثر إيجابية، وخَلَطَ الأوراق من جديد فيما يتعلق بالنظرة العربية (الشعبية) الناقدة لطهران فيما يتعلق بالملف العراقي والادعاء بتدخلها الفاضح فيه، فإن القيمة العملية الأكثر وضوحاً وجلاءً هي تعثّر المساعي الأميركية والصهيونية في المنطقة بعد فشل القضاء على حزب الله عسكرياً وسياسياً، وبالتالي بقاء النفوذ الإيراني حاضراً بقوة وبطريقة مُحسّنة تتلائم والمرحلة. وبات لبنان اليوم مهيئاً أكثر لأن يكون منبراً لتطوير الدبلوماسية الإيرانية المتعدّدة الأطراف وظهورها كقوة إقليمية محورية لا يُمكن القفز عليها، كما أصبح الانقضاء للاتجاهات الحالية في السياسة الإيرانية تجاه المشاريع الأميركية أكثر قابلية وجدّية للعمل في إطار اللاتماثل في الأفهام بين الدولتين.

لقد استوت السياسة الخارجية الإيرانية في المرحلة التي أعقبت الحوار النقدي مع أوروبا على محورين متلازمين، الأول يُعنَى بالتضامنيات السياسية في المنطقة ومجالها القريب، والثاني بإقامة تحالفات واتحادات تُقوّيها قدرات عسكرية متقدمة وبرنامج نووي ناجز قد يُوفّر لها أمناً أكبر وفق المدرسة الواقعية، الأمر الذي أعاد ترسيخ القناعة بأن أي نظام أمني في المنطقة يتطلب إشراك إيران فيه لأن وجودها استراتيجي وليس آنياً.

إن فشل حلفاء الولايات المتحدة في فلسطين المُحتلّة والمهالك التي تجنيها في العراق وعدم القدرة على القضاء على حزب الله في لبنان عبر الآلة الصهيونية والدبلوماسية الأميركية القذرة والتراجع في خطوات صوغ المنطقة بشرق أوسط جديد هي ليست شعارات فضفاضة، بل لا يُمكن القبول اليوم إلاّ بالإذعان إلى أن المنتصر الأكبر في كل ذلك هو حليف الفائزين في الانتخابات الفلسطينية وحليف المنتصرين في لبنان والمستفيد الأول من تعثّر مشروع الاحتلال الأميركي للعراق، وهو ما يعني العودة مرة أخرى إلى المربع الأول والقبول بالجمهورية الإسلامية كمُكوّن مهم في المنطقة.

على هامش الانتخابات... إلى متى تظل المرأة الحلقة الأضعف؟

سكينة العكري

كاتبة بحرينية

□ لعله من المؤسف حقاً أن نضطر إلى تناول موضوع المرأة كحلقة أضعف، بلحاظ المعجزة السماوية القرآنية والسنة النبوية التي لا تفتأ تردد أصداءها كاشفة المجتمع النموذجي التي كانت تعيش في كنفه المرأة المسلمة، ولكن يحاول أعداء الإسلام النيل منه بشكل عام، واتهامه في كثير من الأحيان بأنه من أشد أعداء المرأة، وهو اتهام لا أساس له من الصحة، مستعينين بأناس غير واعين ولا يفهمون النصوص الدينية التي جاءت لترفع من قدر المرأة ومكانتها الكبيرة، متناسين أن الإسلام هو من أعطى المرأة حقوقها كافة، وجعلها شريكاً للرجل وساوى بينهما في التكاليف الدينية منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام، ويبدو هؤلاء أنهم يأخذون موقفاً سلبياً من الإسلام لكونه أعطى المرأة المكانة العالية ويريدون أن يطمسوا الحقائق ويزيفوها تبعاً لمصالحهم الشخصية الدنيوية.

أحاول تصحيح هذا الفهم الخاطئ من خلال الرجوع إلى مصادر قوية تعزز من مكانة المرأة وتقويها، وتنفض غبار الاتهامات التي طالما تحملتها المرأة المسلمة، كما تبين المراحل التي مرت بها المرأة طوال حياتها وكيف كان ينظر إليها، وكيف حصلت على حقوقها وكرامتها في ظل الشريعة السمحاء، فقد جعل الإسلام المرأة من نفس الرجل، فهي إنسان مساو له في الإنسانية، يقول تعالى: «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة» (النساء:1)، «هو الذي خلقكم من نفس واحدة» (الأعراف: 189).

ومن هنا نستطيع أن نفهم أن الإسلام ارتقى بالبشرية من النظرة الدونية للمرأة، بعكس ما هو شائع أن المرأة مخلوق دون الرجل، من هنا نفهم أن الإسلام أسدى أكبر الخدمات للمرأة، ولم تنحصر خدمته في حدود رفع السيطرة المطلقة للآباء، بل حررها بشكل كامل وأعطاها اعتبارها، واستقلالها الفكري، واعترف لها بحقوقها الطبيعية، وسمح لها بأن تشارك في أنشطة المجتمع حتى تشتهر منهن من تشتهر بالشعر وأخرى تشتهر بالعلم ويشاركن في المعارك ويروين الحديث ويفتين في مسائل العلم والحياة العامة، فالسيدة عائشة تفتي والسيدة أسماء بنت عميس فقيهة والسيدة سكينة بنت الحسين تنقد الشعر والسيدة نفيسة تعلم الأئمة وكان الشافعي يتتلمذ عليها، ومن بعد هؤلاء ظهرت نساء مسلمات شهيرات كالسيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد، ومن هؤلاء من لعبت دوراً تاريخياً كالسيدة شجرة الدر التي قادت الحروب الصليبية في معركتها الأخيرة الفاصلة وأسرت الملك لويس التاسع في المنصورة بمصر.

ففكرة مشاركة المرأة في العمل السياسي فكرة ليست بجديدة حتى ترتعد لها فرائص هؤلاء الذين يتطلعون للمناصب والمقاعد ويرغبون في الحصول عليها بكل سهولة ويسر، فالمرأة في عهد الرسول (ص) كانت تعيش عصراً ذهبياً، فقد مارست الكثير من الأدوار السياسية، مصداقاً لقول الله عز وجل «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (التوبة: 71) والحديث النبوي المشهور: «من أصبح وأمسى ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم»، وغير ذلك من النصوص العامة الشاملة للرجل والمرأة على حد سواء، فلا احد يتنكر للدور السياسي البارز لأمهات المؤمنين خديجة بنت خويلد وأم سلمة وعائشة وحفصة والدور الطليعي لنساء أهل البيت وفي المقدمة السيدة فاطمة الزهراء (ع)، كما أنه روي بأن عمر بن الخطاب (رض) قد ولى الشفاء وهي امرأة من قومه السوق، كما انه من المعروف أن النبي (ص) قد ترك النساء يحضرن معه الجمعة والجماعة والجهاد، ولم ينقل في حديث مقطوع بصحته أنه نصحهن بالبقاء في البيوت وترك المشاركة في الأمور الدينية والدنيوية، وكذلك مشاركة النساء في الهجرتين وهي أسماء بنت عميس، إذ هاجرت مع زوجها إلى الحبشة ثم إلى المدينة، ولقد دخلت على حفصة أم المؤمنين زائرة فدخل عمر بن الخطاب على ابنته حفصة وعندها أسماء فسأل من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه البحرية، قالت أسماء: نعم، قال عمر: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله منكم، وجاء النبي (ص) فقالت له أسماء: يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا فسألها رسول الله: «وما قلت له؟» قالت: قلت له كذا وكذا، قال: «ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان»، قالت أسماء بعد ذلك: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني إرسالاً «أفواجاً» يسألوني عن الحديث (رواه الشيخان).

ومما لا يغيب عن الملاحظة هنا أن نرى على رأس النساء اللاتي شاركن في هذا العمل السياسي السيدة رقية بنت رسول الله (ص) إذ كانت مع زوجها عثمان بن عفان (رض)، ومن بين الأسماء الأخرى المشاركة في تاريخ الإسلام ولها نشاطها الديني والسياسي السيدة أسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب مع زوجها عبيد الله بن جحش والسيدة أم سلمة بنت أبي أمية مع زوجها أبو سلمة بن عبدالأسد.

ولكن التوزان بين الإسلام والتقاليد وهيمنة الإسلام على العادات كما كان الأمر في عهد الرسول (ص) وصحابته سرعان ما مال به الميزان بعد أن دخل الإسلام إلى شعوب عدة لها تقاليدها هي الأخرى في مجال المرأة، ما أدى إلى تقليص دور المرأة ورسالتها في الحياة حتى أصبحت في بلاد إسلامية مجرد خادمة لزوجها تهيئ له الطعام.

من هنا نعرف أن الإسلام كفل للمرأة حقوقها المدنية والشخصية كافة، فلها حق حيازة الأموال والتصرف في البيع والشراء والوصية والهبة، والأمثلة قد تطول ولكن من باب عدم الحديث في المطلق، وللمشككين نورد بعض نشاطات المرأة وكيف يولون أنفسهم اليوم أوصياء عليها ويرغبون في تقليص أدوارها للحد من إنسانيتها، فقد شاركت المرأة في الهجرة إلى الحبشة جنباً إلى جنب مع الرجل وبلغ عدد اللواتي هاجرن إلى الحبشة 19 امرأة، كما قد احتجت بعض النسوة على خلافة معاوية عند بيعته، كأروى بنت الحارث بن عبد المطلب، كما كانت بعض النساء في المجتمعات الإسلامية رائدات في بعض المهن. كالمرأة التي صنعت المنبر من خلال غلامها النجار، والرُبيع بنت معوذ كانت تبيع العطر وتتاجر به. وكذلك أم شريك الصحابية كان لها دار ضيافة.

بعد تلك الحقائق الدامغة فهل لعصابة حرب الفتاوى أن توقف قرصنتها على المرأة، أم أن للفتاوى بقية؟

«مركز سلمان» الذي أصبح في خبر كان...

محمد حسن العرادي

كاتب بحريني

□ كأنها من قصص الخيال أو الحكايات التي يرويها الربان سندباد، لكنها للأسف قصة حقيقية أبطالها يعيشون بيننا، يتحركون كأنهم لم يفعلوا إلا جميلا، على رغم أنهم أجهزوا على واحدة من أجمل حالات الاهتمام بأطفال البحرين، وأطفأوا أجمل بقعة ضوء في تجربة العمل الثقافي للأطفال، إنهم أولئك الذين ساهموا بشكل أو بآخر في حرف مسيرة مركز سلمان الثقافي للأطفال وحرموا أطفالنا من ساحة الإبداع وموعد اللقاء وملتقى اكتشاف المواهب الصغيرة.

أنشئ مركز سلمان الثقافي للأطفال في العام 1980، وتطورت برامجه الثقافية والرياضية والاجتماعية الموجهة للطفل حتى صارت تغطي عموم الوطن، ليس من خلال اجتذاب أعداد من أطفال مختلف مناطق البحرين للانتماء إليه فحسب، بل إن المركز كسر الروتين والتقليد فصار هو الذي يذهب للأطفال في مختلف المناسبات، وهكذا أصبحت أشعة شمسه تشرق على كل البلاد.

اليوم وبعد أكثر من ربع قرن من العطاء يعود مركز سلمان الثقافي للأطفال إلى الظل ويقبع في زوايا الظلمة والنسيان، لا ليفتح المجال لمؤسسات أخرى تشغل مكانه وتقدم خدمات أكثر تطوراً للأطفال، بل ليكسر قلوب أطفال البحرين الأحبة ويغلق أبوابه في وجوههم من دون وجه حق ومن دون أي مبرر.

خلال الأعوام الماضية وتحديداً خلال السنوات الخمس الممتدة من 2000 إلى 2005 كان المركز شعلة من النشاط على جميع المستويات، يقدم البرامج الترفيهية إلى جانب البرامج الثقافية... يشارك في احتفالات البلاد بالأعياد الوطنية إلى جانب إقامة المهرجانات الخاصة به... يشارك في المسابقات الدولية والعربية المختصة بالطفل ممثلاً عن البحرين ويحصد الجوائز والمراكز المتفوقة إلى جانب احتضانه المسابقات الوطنية التي تقام للطفل على مستوى البحرين.

كل الشواهد وكل العارفين ببواطن الأمور يعلمون أن مركز سلمان الثقافي للأطفال هو الذي أنشأ مسرح العرائس في البحرين، وهو الذي ساهم في تعزيز الحركة المسرحية الموجهة للطفل البحريني وقاد عملية تطورها بعيداً عن إسفاف المسرح التجاري، إلى جانب اهتمامه بإنشاء لجنة أصدقاء أطفال السكر بالتنسيق مع جمعية السكري البحرينية، رافداً مخيمها السنوي للأطفال الذين يعانون من السكري والمسمى «شروق»، وهو الذي شجع المواهب الصغيرة حتى صارت نجوماً في الموسيقى والمسرح والرسم والتمثيل والتقديم التلفزيوني.

تابِعوا بعض برامج تلفزيون البحرين، وستجدون أطفال المركز الذين كبروا يتقلدون مسئوليات مهمة على الشاشة، يديرون برامج حوارية مهمة، يقدمون برامج اجتماعية ويقرأون نشرات الأخبار بكل براعة واقتدار، تفرسوا في وجوه بعض الفنانين المسرحيين والموسيقيين واسألوهم عن بداياتهم الأولى وكيف اكتشفت مواهبهم، سيكون الجواب واحداً يشير إلى «مركز سلمان»، فتشوا بين من ينقشون أحلامهم فوق اللوحات الجدارية بالألوان الزاهية وستعرفون أن كثيراً منهم مسكوا فرشاة الرسم أول مرة في المركز، وتابعوا البحث بين عدد من الكتاب والصحافيين فستجدون جذورهم تمتد إلى مركز سلمان الثقافي للأطفال.

ابحثوا عن الرعيل الأول من الفنانين والمخرجين والمسرحيين والموسيقيين الذين تعج بهم الساحة الفنية والأدبية اليوم، وستجدونهم جميعاً مروا إلى عالم الشهرة من بوابة مركز سلمان الثقافي للأطفال، بعضهم أصبح موجهاً تربوياً، فناناً عالمياً، عازفاً ماهراً، مديراً لفرقة مسرحية، مخرجاً مسرحياً مرموقاً، مديراً لمهرجان فني ناجح، مسئولاً عن مهرجان موسيقي، منتجاً فنياً متميزاً، كلهم كانت خطوات إبداعهم الأكثر أهمية في مركز سلمان الثقافي للأطفال.

أسئلة تدور في فلك الطفولة والإبداع، لماذا غيب «مركز سلمان» عن الساحة الثقافية والفنية؟ لماذا تمت إحالته للتقاعد البطيء بعد كل هذا العطاء؟ لماذا صار كرة يتلاعب بها بين المؤسسة العامة للشباب والرياضة من جهة ووزارة التنمية الاجتماعية من جهة أخرى؟ ولماذا لا يهب أولئك الذين ساروا خطواتهم العملية الأولى بين جدرانه لنجدته وإنقاذه من الضياع والانزواء في العتمة؟

جرس نعلقه لكل من يريد أن يعلم ويشارك في عملية الإنقاذ، هذا المركز الذي كان يستوعب أكثر من 700 طفل خلال موسم الإجازة المدرسية الصيفية على شكل عضويات مؤقتة، وأكثر من 350 طفلاً على شكل عضويات دائمة يمارسون من خلاله كل الهوايات وينمون عن طريقه كل المواهب، لا يستوعب اليوم إلا عدداً قليلاً من الأطفال، على شكل دورات متفرقة لا تسمن ولا تغني من جوع!

لقد خفت صوته، وغابت صورته عن الذاكرة واختفى اسمه عن صفحات الصحف والمجلات، وانتهى حضوره فوق منصات التتويج في المهرجانات والمسابقات العربية والعالمية، ولم يبقَ منه إلا الشكل الذي تمت إضافة القليل من التحسينات والديكورات وأصباغ الماكياج على واجهته من دون أي روح ومن دون أي رؤى.

بالنسبة إلي كنت قريباً من هذا المركز طوال أكثر من 15 عاماً، وأعرف كل دهاليزه وكواليس مسرحه وقاعاته المتعددة الأغراض والتي طالما تنقلت فيها مع المشرفين والأطفال، الذين عملت معهم على تقديم عدد من الأعمال المسرحية للأطفال أو كتبت أناشيد لمسرحياتهم أو مهرجاناتهم الموسيقية والفنية، وبكل ثقة أقول إن ما جرى بحق هذا المركز هو أمر لا يجب السكوت عليه.

أعتقد أن كل من تعامل مع مركز سلمان الثقافي للأطفال، خلال العشرين سنة الماضية قد تعرف عليه من خلال الكثير من العلامات المضيئة بين جدرانه، ولاسيما دينامو المركز وقلبه النابض الأستاذة نبيهة الخياط مشرفة المركز خلال السنوات الأخيرة ورئيسة المراكز الثقافية للأطفال قبل أن يتم تجريدها من كل مسئولياتها في أعقاب قيام الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني باستعارة قاعة مسرح المركز لعرض مسرحية عرائس الأطفال الفلسطينية «القدس والصندوق» التي قدمها مسرح الطنطورة الفلسطيني بقيادة الفنان نضال الخطيب. تلك المسرحية التي تم عرضها بالتنسيق مع كل من وزارة الإعلام ووزارة التربية والتعليم وإدارة الطفولة وأنشطة الفتيات في المؤسسة.

وبدل أن يكافأ المشرفون والمشرفات في مركز سلمان الثقافي للأطفال على جهودهم الكبيرة تم تشتيتهم في كل حدب وصوب، في الوقت الذي جمدت ونقلت فيه الأستاذة نبيهة الخياط مع سبق الإصرار والترصد إلى زاوية بعيدة مهجورة في غياهب مركز العلوم للشباب بأم الحصم والذي بدأت التداعيات تصله هو الآخر بدءاً باسمه الذي تغير إلى مركز الإبداع الشبابي، من دون أن يعرف الناس عن أي إبداع نتكلم، وسنفرد له مقالاً خاصاً.

أعتقد أن ساعة مراجعة هذه القرارات المستعجلة قد حانت، ولابد من أن تشكل الجهات المسئولة لجان تحقيق للنظر فيما يجري في مركز سلمان الثقافي للأطفال، على أن تقدم هذه اللجنة كشفاً بنتائج التحقيق مشفوعاً بالبرامج والاستراتيجيات التي يتم اعتمادها لإعادة المركز للحياة إن كان هناك شيء من ذلك.

نحن اليوم في عالم الانفتاح والشفافية ولابد أن يعرف الناس لماذا اختفت أنشطة المركز من على الخريطة، فلقد كنا ننتظر أن تمتد تجربة مركز سلمان الثقافي للأطفال وتعمم إلى كل محافظات المملكة، فإذا بصورته تعيب عن الشاشة تماماً، من دون إعلان وفاة؟

السؤال برسم الجهات المسئولة في المؤسسة العامة للشباب والرياضة المسئول السابق والحالي عن المركز، كما هو برسم وزارة التنمية الاجتماعية التي من المقرر أن تتسلم ملف الطفولة ... نرجو أن نستمع إلى إجابة مقنعة قبل أن يصبح مركز سلمان الثقافي للأطفال في خبر كان...

وختاماً، فإنني أسجل اعتذار الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني لكل أطفال البحرين عموماً ولنبيهة الخياط خصوصاً باسمي كرئيس للجمعية ونيابة عن كل أعضاء مجلس الإدارة والمنتمين لهذه الجمعية كافة، إن كان لاستضافة مسرحية «القدس والصندوق» على مسرح المركز أي علاقة بعملية إقصائها عن مسئولياتها وحرمان أطفال البحرين من جهودها الكبيرة، على رغم أن الجمعية حصلت على الترخيص بالعرض من قبل الجهات الرسمية المسئولة في المؤسسة بعيداً عن تدخل الأستاذة نبيهة.